

وما جوا في ديار نجد وعشارها واناروا حروبا وقتناً اضرت كثيراً من سكان نجد،
وبما انهم لم يثبتوا بين يدي الامير عبد العزيز السعود لجأوا اخيراً الى امير مكة
وتفخوا في صدره انهم يضمون ديار نجد كلها اليه (كذا) ان هو مالا مهم على
ما ينوونه . ولكن هذا لا يقع ! ولعلنا نبحث في عدد آخر عن اسباب ذلك وما بهم
او يحج عنه وعن الحالة الحاضرة وباقه التوفيق . صاحب الرياض ومجلة الحياة
سليمان الدخيل

باب المكاتبة والمذاكرة

رحلة الاب لويس شيخو من بيروت الى الهند

بمات الينا احد الاصدقاء بالمدد الثاني من مجلة المشرق لسنها ١٩٦ وقال لنا:
ارجوكم ان تطلعوا بتدبر ما كتبه حضرة الاب لويس شيخو عن دار السلام
وتوقفوا على منزلة كلامه من الحقيقة في رحلته الى حاضر تكم وعلى مطابقتها للصحة.
قلنا : في ما كتبه الاب شيخو الفسح والسمين ، القس والقضيض ، على ان
الاهام، نغلب على ما فيه من حقائق الكلام. وفي رحلته من اولها الى آخرها
من تقديم وتأخير في الحوادث ما يقضى منه الادب المعجب المعجب اذ يذكر فيها اموراً
لم نجر الا في هذه الايام، وهو قد سردها بانها جرت قبل بضعة اعوام. وربما
ذكر اشياء لا مناسبة بينها وبين رحلته مثلاً ذكره آثار القادسية المبينة على دجيل
فانه يقول : ان الكلك تحدر به سريراً من سر من رأى الى بغداد ، فكيف امكنه
ان يرى هذه المدينة القديمة الراكبة على نهر دجيل . ومدينة اوبى وبلد
وحربي وغيرها . فلأجزم انه رأى كل هذه المواقع في الكتب التي تبحث عن
هذه الديار فاعتنم فرصة سفره في هذا لارجاء ليكتب عنها ما كتب ؛ وبما يشهد على
انه لم يزر تلك المدن العتيقة قوله في ص ٦٦ : « وبين سر من رأى وبغداد نحو
١٤٠ كيلومتراً على دجلة قطعناها في اليوم الثالث من سفرنا الى الموصل . »
ومن اوامامه في رحلته هذه الى بغداد قوله في ص ١٤٣ : « يزورون مقامه
(اي يزور المسلمون السنيون مقام الامام الاعظم) كل يوم سبت . والمشهور
انهم يزورونه نهار الجمعة . » . وذكر في ص ١٤٣ صاحب مجلة العلم باسم الشيخ

هبة الله الشهرستاني والأصح السيد هبة الدين الشهرستاني . - وقال في تلك من :
 فبقينا نحو الساعة ننظر مرورهم (اي مرور الشيعة) رثما يزاح الجسر .
 وجسر بغداد لا يزاح بل يقطع . - وقال في تلك من ذكراً عمرات الفرس
 (اي ملايس رؤوسهم) ، وعلى رؤوسهم القلانس والالباد . ففهمنا ان القلانس
 تلبس فوق الرؤوس ليكن لهم كيف الالباد (١) تلبس كالقلانس . وقال
 في ص ١٤٤ : نمتى نارة في ظل اشخيل المائنة سمونها في الفضاء ونارة على
 مقربة من قصور المترين من البغداد او المزارات المصفحة بالصيني والكاشاني .
 فلما نحن لانعرف في بغداد مزارات مصفحة بالصيني ولا بالقاشاني وانما يوجد
 بعض المآذن مبنية الخارج بالقاشاني لا غير فابن هذا من ذلك . وهل يجهل ان
 الصيني او الفغفوري اي porcelain لا وجود له في بغداد وانه يكلف اثماناً
 باهظة لبناء جزء زهيد من الجدار فاقولك في عدة مزارات ؟ - ووصف
 في ص ١٤٤ صنع القففة على خلاف ما هو متعارف عندنا فليقابل كل ادب ما كتبه
 حضرته في هذا الصدد بما كتبه في هذا المعنى وليحكم بين الامرين ابري من المصيب
 في وصفه . - ثم انه شبه القففة بدينية القضاء والحال انك تعلم ان الدنية قانسوة
 تشبه الدين وهو الرافود او الحلب الذي له عسس لا يقعد الا ان يحفر له او بعبارة اخرى :
 هي قانسوة لها طرف دقيق ذاهب في الهواء بخلاف شكل القففة التي هي بطوحة
 الاسفل قانسوة كالكمة لا كالدنية . - وقال : وكان نائبه (اي نائب رئيس الكرملين
 الاب بيدار المتسنى الى ام القمه) وانصحح انه لم يكن نائبه وقتئذ ولا بعد . وفي
 الصفحة المقابلة للصفحة ١٤٤ نشر صورة كتب عنها انها : د كنيسه الآباء
 الكرملين ومدرستهم في بغداد والحال : ليست هي صورة كنيستنا ولا صوره مدرستنا
 فكيف يمكن بهذا ان يعتمد على ما كتبه الاب ولا سيما عما هو ور آهذه الازمان
 وور آما شاهدت بميتي . والمعلوم ان الصورة التي ينقلها الرحالة في سياحته ياخذها
 بنفسه وتكون بمنزلة هجوة بيده عما رآه بماتنه . والحال اننا نراه هنا قد نقل صورة

(١) اللب في اللغة العربية : كل شعر او صوف متلبد . سمي به للصوق بعضه
 ببعض . . . وبساط من صوف وما يجمل على ظهر الفرس تحت السرج ويعرف بالبغادة .
 فقل هذا الأخير هو المقصود (؟) من كلامه هنا . . . والله اعلم .

من الصور التي طبعتها مجلة انتشار الايمان في ليون وهو ونسبها الى بلدنا وهي
 سورة كنيسة ومدرسة رهباننا في بلدة من ديار الشام لا في دار السلام. فليحكم
 القارى بعد ذلك بمنزلة تحقيق حضرة الاب الاكرم . — وقال قس ١٤٦ :
 ويبلغ عدد النصارى غير الكاثوليك نحو ٣٠٠٠ اكثرهم ارمن غير فينوريون،
 والحقيقة انهم لم يكونوا يومئذ اكثر من سبعمائة . وقد عدد النصارى في سنة
 زيارته بغداد بين ١٠٠٠٠٠ الى ١٢٠٠٠٠ والحال كانوا يومئذ بين سبعة آلاف
 وثمانية آلاف ولا يزد على هذا العدد واحداً ان اردت المبالغة. — وقد عدد سكان
 بغداد ١٦٠٠٠٠٠ من السكان والمعلوم انهم كانوا يومئذ ٢٠٠٠٠٠٠ . —
 ونسب الى راهبات القديمة : مأوى للفرجاء ومستوصفاً ومستشفى وغير ذلك
 وكلها ليست لبن . — وذكر ان معنى اسم بغداد هو « هبة الله » والحال
 ان العلماء غير متفقين على هذا التأويل . كما رأيت في هذا العدد ، فكان
 يحسن به ان يضع تأويله موضع الشك . — وذكر في ص ١٤٧ كلام ابن المعتز
 في ذم بغداد فقال : حيطانها تروى (كذا) ، وتشتريها تموزة ، قلنا : ما معنى تروى؟
 فهو كثيراً ما ينقل نصوص الكتاب مع ما فيها من الخطأ ولا يهتم تصحيحها او
 التنبه على غلطها ، فتروى لامنى لها . وانما هي دروز جمع درز وهو من درز الخياط
 الثوب درزاً : اذا خاطه خياطة متلوزة في النهاية . كان ابن المعتز يقول ان حيطان
 بغداد غير مبنية ولا تستحق اسم البناء وانما هي مخططة خياطة اضعفها . — وقال
 في ص ١٤٧ ثم يوفر عدد سكان بغداد (في عهد العباسيين) حتى ضاقت ضفة دجلة
 الشمالية (كذا) من ابوابهم جعل الناس يذون على ضفتها اليمنى مدينة هرفت
 بالكرخ (كذا) وكان يجدر بحضرة قبل التصدي للكتابة ان يطلع ما كتبه المؤرخون
 عن بغداد لكي لا يخطأ هذا الخطأ الجسيم . لان اول ما نبني من بغداد كان في الكرخ
 اى في ضفة دجلة اليمنى ثم لما كثر الخلق بنيت الرصافة وهو الجانب الايسر من
 المدينة . — وذكر في تلك الصفحة بقايا ما شيده العباسيون فقال : « اما الآثار
 الباقية من تلك القرون فقليلة منها بقايا القلعة القديمة (كذا) وفيها المطبق
 اى السجن الذي كان تحت الارض كانوا يحملون فيه اصحاب الجنائز الكبرى
 فيتملون بهم (كذا بتقديم التمام على الميم) او يقتلونهم جوعاً . « اه قلنا : لم
 يذهب احد الى ان ما يشير اليه هو من بقايا القلعة القديمة . وان فيها كان المطبق

فهذا كله حديث خرافة وإنما الظنون بهذا الظلال انه من بقايا احد قصور العباسيين على دجلة لاغير . — وذكر من ائمة عصر العباسيين « جامع الحاسكي » وهو امر مضحك اذ هو حديث البناء ولعل الاسم هو الذي ساقه الى هذا الوهم والاسم ان معمره هو محمد بن الحاسكي والى اية بغداد سابقاً وكان قد نزل امرها من سنة ١٠٦٧ الى سنة ١٠٦٩ . وكان قبل ذلك بيعة للمرسلين الكيوشيين . — وذكرين ائمة العباسيين بعض الحفائذ كخان هرمية ، (كذا) قلنا : ليس في بغداد خان واحد من عهد العباسيين . اما « خان اورنجه » لاهرمية فهو من عهد مرجان الثمير لاغير . — وذكرين ائمة العباسية « مشاهد ومدافع اشهرها مدفن السيدة زبيدة » قلنا : « مدفن الست زبيدة » (لا السيدة زبيدة) حديث البناء وليس من عهد العباسيين كما توهمه حضرة .

وبعد ان ذكر ائمة تضدى في ص ١٤٨ لتذكر بعض من استولى على بغداد فقال : « الى ان استولى عليها امرآه الترك المعروفون بكرا كويولى » (كذا) وقد بحثنا في ما بين ايدينا من الاسفار لترى من هم هؤلاء الذين يشتر اليهم فقهنا في الآخر اجريد الاسراء المعروفين باسم قره قويولى « فابن هذا من ذاك » — ثم تقدم الى ذكر الآثار الباقية من عهد فتح المنول لبغداد فقال : « والآثار الباقية من بعد فتح المنول لبغداد ليست من الهاسن على شيء (كذا) (اي في شيء) الابيضها كسجد الامام موسى الكاظم السابق ذكره ومسجد السيد سلطان على ومسجد الشيخ عمره قلنا : كل ما ذكره ليس من عهد المنول في شيء وإنما هو من عصر مختلف بل حديث البناء . — وذكر مدارس بغداد ثم قال : « ومدرسة الطوائف الكاثوليكية للكلدان والسريان والارمن المعروفة بمدرسة الترقى الكاثوليكية » (كذا) وليس في بغداد مدرسة بهذا الاسم ؛ انما كان مكتب باسمه الاتحاق الكاثوليكية لكنه لم يكن في عهده اذ انحلت امره قبل مجيئه بسنوات .

ثم تطرق الى ذكر ائمة بغداد ووصفها فقال في ص ١٤٩ : « منازلهم ذات طبقة واحدة سفلى يتنونها بالطين والكلس الا دور الوجوه والاعيان قانها شبه بيوت اهل الشام » . قلنا : انما لا تمل بوجود بيوت في بغداد مبنية بالطين والكلس . ولا جرم ان حضرة رأى في اسبوع واحد ما لم نره نحن طول حياتنا

فاكرم به من سألني وأشد فاحص مدقق !!!

ثم سرد أسماء بعض الاعلام من مدن ورجال فقال في أسماء المدن: نيفار والاصح نهر ، وابى هبة اولييار والاصح ابوجه اوسبارة ، وبرز والاصح برس ، والحمر والاصح والحضر ، ولرسام والاصح ولارسا ، ومغير والاصح ، والمغير بتشديد الباء ، الى آخر ما هناك من اغلاط الاسماء . — وذكر بين اعلام الرجال : نجيب افندي شيخا وقال عنه انه « نسيب حبيب افندي شيخا » والحال انه ابنه . وهو لم يكن في بغداد لما كان حضرته فيها . بل كان قد ناب عنها قبل بضع سنين ولم يأتها بعد ذلك فكيف ذكره بانه « حظي بمرفته » كما قال . فهذا من اغرب الغرائب ، بل من خوارق العجائب .

هذا مجمل ما رأيت من الاوهام في رحلة الاب لويس شيخو اليسوعي الى بغداد فقط . فما القول في الرحلة كلها ؟ بل وما القول في ما يكتب عن تواريخ الاجيال المنقرضة والقرون الخالية ؟ وما معنى ان تكون منزلة ما يكتبه مثلا عن قبائل العرب وما يتعلق باديانهم ؟ فلا جرم ان الاغلاط تكال حينئذ كيلا ولا تقال قولاً . وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يقف على مكانة مؤلفات حضرة الاب ونحن لم نتعرض لما في عبارته من الاغلاط الجمّة التي تزيد كلامه غموضاً وخفياً ، لان ذلك يجرنا الى تطويل اذيان المقال ، الى ما لا يستحق فيه المجال . فاكثفنا بالاشارة اذ « ان السبب من الاشارة بهم »

قَوْلُ ابْنِ الْغَوِيِّ

زُقُبُوتُ !

سأنا احدثهم : ما معنى زُقُبُوتُ ومن اى لغة هي ؟

قلنا : هذه اللفظة كثيرة الشبوع على السنة العوام وضبطها بفتح الزاي ويككون القاف وفتح التون وضم الباء بعدها واو ساكنة ثم ياء مبسوطة ويقولونها لا اكل اذا دعوا عليه . واذا عطفوا عليها مرادفا قالوا : زقوم . اما